الأنعام في القرآن الكريم مواعظ إيمانية وعِبر ربانية ـ الإبل إنموذجاً ـ

د. عمر المحروق- كلية الآداب والتربية- قسم الدِراسات الإسلامية- جامعة صبراتة

تاريخ الاستلام 2025/3/3م تاريخ القبول 2025/7/24م

Livestock in the Holy Qur'an: Faith-Based Lessons and Divine Reflections (Camels as a Model)

Dr. Omar Al Mahrug* - Department of Islamic Studies, Faculty of Arts and Education, University of Sabratha

Abstract

This research deals with the subject of cattle as mentioned in the Holy Qur'an, in terms of its multiple benefits and the consideration of the greatness of its creation, with a focus on camels as a prominent model for contemplation of God's creation, and the research has taken an analytical approach to the verses related to cattle, and the review of the nodal, legislative, and universal dimensions related to it.

It was found through the study that the cattle is not only creatures created for worldly benefit, but also the verses of God in creation and harness, which show the greatness of the Creator and deserve reflection and thanks. The research focused on the types of benefits Which the Qur'an referred to, such as milk, meat, wool, mobility, riding, decoration, and others.

It was found through a study that the cattle is not only a mere, but also the verses of God in creation and harness, the greatness of the Creator appears and deserves meditation and thanks. The research focused on the types of benefits that the Qur'an referred to, such as milk, meat, wool, mobility, riding, ornament, and others.

The study also touched on the scientific miracle, especially in the formation of milk as stated in the Almighty saying:

The research concluded with a number of results that emphasize the importance of cattle in human life and its role in promoting faith in God, in addition to recommendations of the necessity of contemplation and thinking about these creatures as we guided the Holy Qur'an.

Key Words: Livestock, Holy Qur'an, Faith-Based Lessons, Divine Reflections, Camels.

المُلخـــــــص:

يتناول هذا البحث موضوع الأنعام كما ورد ذكرها في القرآن الكريم، وذلك من حيث منافعها المتعددة والاعتبار بعظمة خلقها، مع التركيز على الإبل كنموذج بارز لتأمل خلق الله، وقد سلك البحث منهجاً تحليلياً للآيات المتعلقة بالأنعام، واستعراض الأبعاد العقدية، والتشريعية، والكونية المتصلة بها .

فقد تبّين من خلال الدراسة أن الأنعام ليست مجرد كائنات خُلقت للمنفعة الدنيوية فحسب، بل هي آيات لله في الخلق والتسخير، تُظهر عظمة الخالق وتستحق التأمل والشكر. وقد ركز البحث على أنواع المنافع التي أشار إليها القران مثل اللبن، واللحم، والصوف، والتنقل، والركوب، والزينة وغيرها.

كما تطرقت الدراسة إلى جانب الإعجاز العلمي، خاصة في تكوين اللبن كما جاء في قوله - تعالى- :﴿ **نُسْقِيكُم مَمَا فِي بُطُونه من بَيْن فرْث ودم لبناً سائغاً للشَاربينَ**﴾ [سورة النحل،الآية:66]، والذي يُعدُّ من أوجه الإعجاز المطابق لاكتشافات علمية حديثة.

واختُتم البحث بعدد من النتائج التي تُؤكد على أهمية الأنعام في الحياة الإنسانية، ودورها في تعزيز الإيمان بالله، بالإضافة إلى توصيات بضرورة التأمل والتفكر في هده المخلوقات كما أرشدنا القران الكريم .

المُقدمـــــــــة:

الحمد لله المنعم بجلائل النعم على الخلق منة منه وكرم سبحانه لا نُحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه سُبحانه وتعالى، فله الحمد على ما أولى من النعم، ونسأله سؤال المضطر أن يزدنا ولا ينقصنا، وأن يعطينا ولا يحرمنا إنه مولى ذلك والقادر عليه.

أما بعد:

فقد مَن الله علينا بأن بعث إلينا رسولاً هو نبينا محمد ـ ﷺ ـ وأنزل عليه القرآن هدى ورحمة للعالمين ورسالة دائمة إلى يوم الدين ،حوى خيري الدنيا و الآخرة ،وكرم الإنسان وسخر له الكون وما فيه قال تعالى: ﴿ **اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَوَسَخَّر لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ**

كَفَّارٌ﴾ [سورة إبراهيم، الآيات:32،33،34] ،سبحانك ربي لا نحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

نظرت في آيات كتاب الله تعالى، وفي موضوعاتها فلفت نظري ذكر الأنعام التي ورد ذكرها كثيراً فأحببت أن أكتب بحثاً بعنوان (الأنعام في القرآن الكريم مواعظ إيمانية وعِبر ربانية(الإبل إنموذجاً)، ليكون ذلك دافعاً لنا للاستمتاع بهذه النعم وشكر الله عليها، ثم الوقوف على هذه المنافع وأخذ العبر؛ لأن موضوعات القرآن الكريم كثيرة، واختيار موضوع منها يُعين القارئ على فهم موضوع بعينه والاستفادة منه، وهذا هو المطلوب، بأن نفهم القرآن ونتدبره ليحصل لنا الفهم ثم العمل، وقد كانت خطة البحث على المحاور الآتية:

1- المُـقدمة.

2- الأنعام تعريفها، أنواعها.

3- منافع الأنعام.

4- العبر من الأنعام.

ثم انتهى البحث بالخاتمة التي تضمنت أهم النتائج، والتوصيات، وتلتها قائمة الهوامش، ثم قائمة المصادر، والمراجع.

أولاً- تعريف الأنعام لغة واصطلاحاً:

1-الأنعام لغةً: مفردها النعم، وهي المال الراعية، وقيل النعم الإبل والشاءُ يُذكر ويؤنث، والجمع أنعامٌ، وأناعيمٌ جمع الجمع. وقيل: النعم الإبل خاصة، وقيل الإبل والبقر والغنم، والأول هو الراجح؛ لأن النعم أخص من الأنعام ، وعرفها الكاساني بقوله:(أما المستأنس من البهائم ، فنحو الإبل والبقر والغنم ، بالإجماع ، فابسم الأنعام يقع على هذه الحيوانات، بلا خلاف بين أهل اللغة) (1). وقد ورد لفظ الأنعام في إحدى وعشرين سورة من سور القرآن الكريم، منها ما هو مكي، ومنها ما هو مدني، على النحو الآتي:

1- آل عمران: ﴿ **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ** ﴾ [الآية:14].

2- النساء:﴿ **ولأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِّن دُونِ اللهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُّبِيناً** ﴾ [الآية:19].

3- المائدة:﴿ **أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ**﴾ [الآيـة:1] ، وقولـه تعالى:﴿ **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ**﴾ [الآية:95].

4- الأعراف: ﴿ **وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ** ﴾ [الآية:179].

5- يونس: ﴿ **إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ**﴾ [الآية:24].

6- النحل: ﴿**وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ**﴾ **[الآيـة:5]**، وقولـه **تعالى:**﴿ **وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً** ﴾ [الآية:66]، وقوله تعالى: ﴿**وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَناً وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثاً وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ** ﴾ [الآية:80].

7- طه: ﴿ **كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى**﴾[الآية50:].

8- الحج :﴿**لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ**﴾ [الآية: 28]، وقوله تعالى: ﴿**وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ**﴾ ،[الآية: 30]، وقوله تعالى: ﴿**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ**﴾ [الآية: 34].

9- المؤمنون:﴿ **وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً** ﴾،[الآية:21].

10- الفرقان:﴿ **أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً** ﴾[الآية:44]، وقوله تعالى: ﴿ **نُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَاماً وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً** ﴾[الآية:49].

11- الشعراء: ﴿ **أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ**﴾ [الآية:133].

12- السجدة: ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاء إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ**﴾،[الآية:27].

13- فاطر: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**﴾،[الآية:28].

14- يـس:﴿**أَوَلَـمْ يَـرَوْا أَنَّـا خَلَقْنَـا لَهُـمْ مِمَّـا عَمِلَـتْ أَيْـدِينَا أَنْعَامـاً فَهُـمْ لَهَـا مَالِكُونَ**﴾،[الآية:71].

15- الزمر: ﴿**خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنْ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ**﴾،[الآية:6].

16- غافر: ﴿**اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ**﴾،[الآية:79].

17- الشورى ﴿ **فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِير**﴾،[الآية:11].

18- الزخرف: ﴿**وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ**﴾، [الآية:18].

19- محمد: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ**﴾، [الآية:12].

20- النازعات: ﴿ **مَّتَاعاً لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ** ﴾، [الآية:33].

21- عبس: ﴿**مَّتَاعاً لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ** ﴾، [الآية:32].

كما ذُكرت هذه الأنعام مفصلة في سورة الأنعام عند قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشاً كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِين ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنثَيَيْنِ نَبِّؤُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ وَمِنَ الإِبْلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ وَصَّاكُمُ اللّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾، [الآيات:142- 144].

أنواع الأنعام:

ذكر الله تعالى في كتابه العزيز ثمانية أنواع من الأنعام:

1ـ من الضأن اثنين: ذكر وأنثى، كبش ونعجة.

2ـ ومن المعز اثنين: ذكر وأنثى، تيس وعنز.

3ـ ومن الإبل اثنين: ذكر وأنثى، جمل وناقة.

4ـ ومن البقر اثنين: ذكر وأنثى، ثوروبقرة.

وفي قوله تعالى: ﴿**أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ**﴾ اختلف العلماء في المقصود بالأنعام على ثلاثة آراء هي:

1ـ كل الأنعام، قاله السدي والربيع بن أنس وقتادة والضحاك.
2ـ أنه الإبل والبقر والغنم، قاله ابن عباس والحسن.
3ـ أنه الضباء، والبقر، والحُمُر الوحشيان.

ثم عقب ابن العربي على ذلك في المسألة الثالثة عشرة، حيث قال في المختار: أما من قال: إن النعم هي الإبل والبقر والغنم، فقد علمت صحة ذلك دليلاً وهو أن النعم عند اللغويين اسم خاص يذكر ويؤنث؛ وهذا قول ابن دريد وغيره (2).

وقد قال ـ تعالى ـ : ﴿**وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾،[سورة النحل ،الآيات:5،6،7]،وقال – تعالى- : ﴿**وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشاً كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**﴾،[سورة الأنعام، الآية :142]، وقال ـ تعالى- :﴿ **ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ**﴾،[سورة الأنعام، الآية :143]، وقال ـ تعالى أيضاً:﴿ **وَمِنَ الإِبْلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ**﴾،[سورة الأنعام، الآية :144].

ثم قال: فهذه ثلاثة أدلة تُنبئ عن تضمن اسم النعم لهذه الأجناس الثلاثة: الإبل، والبقر، والغنم؛ لتأنيس ذلك كله، فأما الوحشية فلم أعلمه إلى الآن إلا اتباعاً لأهل اللغة (3).

إضافة إلى ذلك فقد ذكر القرآن الكريم إفراد الأنعام بأسمائها في كثير من آياته، وهذا الذكر من دلالاته اهتمام القرآن بعالم الحيوان ـ خاصة الأنعام ـ سواء كان ذلك من باب تسخيرها للإنسان أو من باب توجيه النظر إلى ملاحظتها، والتفكير فيها للوقوف على بعض أسرارها، وبديع صنعها وعظمة صانعها وخالقها، خاصة في بيئة العرب الصحراوية.

يقول السيد قطب وهو يستدل بقول الله تعالى:﴿ **وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ** ﴾،[سورة النحل، الآية: 5]. (وفي البيئة كالبيئة التي نزل فيها القرآن أول مرة، وأشباهها كثير وفي كل بيئة زراعية، البيئات الزراعية هي الغالبة حتى اليوم في العالم...ففي هذه البيئة تبرز الأنعام، التي لا حياة بدونها لبني الإنسان)

والقرآن الكريم إذ يعرض هذه النعمة هنا ينبه إلى ما فيها من تلبية لضرورات البشر وتلبية لأشواقهم كذلك، ففي الأنعام دفء من الجلود والأصواف والأوبار والأشعار ومنافع في هذه، وفي اللبن واللحم وغيرها) (4).

ويكون الحديث بإذن الله تعالى عن نوع من أنواع هذه الأنعام (الإبل من حيث خلقها وتهيئتها لما خُلقت له وأن الله تعالى أشار إلى ذلك في شأنها حيث يقول سبحانه: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ ،[سورة الغاشية، الآية:17] أي: نظر اعتبار بمخلوقات منها الإبل خاصة؛ وذلك لأنها لفظ يقع البعران الكثيرة ولا واحد له من لفظه، والجمع آبال، والتصغير لها أُبيلة) (5).

إن الأمر القرآني يدعو هنا إلى النظر إلى خلق الإبل﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ ،[سورة الغاشية، الآية:17] أفلا ينظر هؤلاء الناس نظر تفكر وتدبر وتأمل واعتبار إلى الإبل كيف خلقها الله خلقاً عجيباً وبديعاً يدل على قدرة خالقها عز وجل؟!

وإنما خص الله تعالى الإبل بالذكر ؛لأنها أفضل دواب العرب وأكثرها نفعاً و لهذا تسمى سفينة الصحراء ،فانظر إلى خلقها العجيب فإنها في غاية القوة و الشدة ،وهي مع ذلك تنقاد مع الطفل الصغير ،ثم هي تجلس لتضع عليها الحمولة الثقيلة ،ثم تقوم بما حملته مما يعجز عنه أُولو العصبة و القوة ،إذ هو المخلوق الوحيد يُحمل بثقله من بُروك ،وتصبر على الجوع والعطش لأيام ثم بُلوغها المسافات الطويلة ،وأكلها من نباتات البر، وغير ذلك من عجائب الخلق والتكوين(6).

1- وبين الحين والآخر يكشف لنا العلم كثيراً من خبايا هذه الأنعام ، وبخاصة الإبل ،حيث يقول صاحب الموسوعة العلمية :(لو أمعن المرء النظر إلى الجمل لرآه من أبدع المخلوقات إنه أُعجوبة في الهندسة التشريحية ،فالجمل يُعد وسيلة لا تُقدر بثمن في المناطق القاحلة المنبسطة التي تُغطي سدس مساحة اليابسة ،والتي تُستعصى على أقوى المركبات ،وفي العالم ما يزيد على خمسة عشر مليوناً من الجمال تزداد باستمرار فكل ما في الجمل متقن الإبداع ،للتكيف مع بيئته القاسية ،فعينه لها رموش كثيفة مزدوجة تحجب عنها رمال الصحراء المتطايرة ،وتتميز بقدرتها على التكبير والتقريب فهي تُريه البعيد قريباً، والصغير كبيراً ،وهذا سرُ انقياده لطفل صغير أو لدابة ضعيفة قال سبحانه وتعالى:﴿ **وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ** ﴾ [سورة يس، الآية:72].

وفي إمكان الجمل إغلاق أُذُنيه ،ومنخريه للغاية نفسها، أما أخفافه الضخمة فهي تسهل له الحركة على الرمل من دون أن يغرز فيها، الجمل مطاطيتان قاسيتان تلتهمان الأشواك الحادة ،وهما فعالتان في تجميع الطعام والأشواك ،حيث لا يفقد الجمل أي رطوبة بمد لسانه إلى الخارج﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَت﴾ [سورةالغاشية،الآية:17]،ومن أبرز مزايا الجمل قلة حاجته إلى الماء، ومع أنه يمكن

أن يشرب ما يملأ حوض كبير لكنه يستطيع أن يستغني عن الماء كلياً عشرات الأيام ،بل بضعة أشهر ،حيث يستطيع في حالات طارئة أن يأخذ ما يحتاج إليه من الماء من أنسجة جسمه فيخسر ربع وزنه من غير أن يضعف عن الحركة ،وفي السنام يخزن الجمل من الشحم خُمس وزنه ،ومنه يسحب ما يحتاج إليه من غذاء ، إن لم يجد طعاماً ،ويزيد متوسط عمر الجمل على أربعين عاماً ،ولا يسهل قياد الجمل إلا إذا عُومل بمودة وعطف، وفي هذا عبرة لبني البشر﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [سورة الغاشية الآية: 17](7).

إن نعم الله على عباده كثيرة لا تُحصى، ولا تُعد ،فهذه هي الأنعام التي خلقها الله تعالى للإنسان ،مما عملت يده سبحانه ،وذللها له ،ليركب ظهرها ،ويأكل لحمها أويشرب لبنها ،أو ينتفع بأصوافها و أوبارها وأشعارها ،فلا غرو أن يطالب الله مالكيها بالشكر عليها(أفلا يشكرون)! ،و أبرز مظهر عملي لهذا الشكر الذي حث عليه القرآن الكريم ما جاءت به السنة المطهرة من ايجاب الزكاة فيها ،و تحديد نُصبُها ومقادير ما فرض الله فيها، وإرسال السعاة في كل عام إلى أربابها، ليأخذوا ما وجب عليهم فيها وإنذار مانعيها بعقوبة الدنيا والآخرة (8).

منافع الأنعام:

تعريف المنافع: المنافع جمع منفعة، وهي خلاف الضر (9).

ومنافع الأنعام ما ينتفع بها الإنسان في حياته من أكل لحم، وشرب لبن ، وركوب وحمل،وغيرها لذا قال تعالى :﴿ وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [سورة النحل ، الآية :5] ومن هذه المنافع:

1- الأكل من لحومها : إن الأكل من لحوم تلك الأنعام هو الأصل ،وأما الأكل من غيرها كالطيور ،وصيد البر، والبحر،فيشبه غير المعتاد ،وكالجاري مجرى التفكه ، ويحتمل أيضاً أن غالب أطعمتكم منها، لأنكم تحرثون بالبقر ، والحب ، والثمار التي تأكلونها منها ،وأيضاً تكتسبون بإكراء الإبل و تنتفعون بألبانها وجلودها ونتاجها ،وتشترون بها جميع مستلزمات الأطعمة و الأشربة (10).

ويُعد اللحم من الأغذية الأساسية، لأنه غني بالبروتينات، وهي العناصر الضرورية لبناء الجسم ويمده بطاقة كبيرة، كما أن أكل اللحم المحتوي على الدهن يمد الجسم بالفيتامينات الموجودة في الدهون، كما أن اللحم ضروري لتجديد الدم ومقاومة الأمراض وبعض الوظائف الفسيولوجية الضرورية للجسم (11).

وكذلك الأحماض الأمينية التي لا يستطيع جسم الإنسان تكوينها عن طريق وسائل التمثيل الغذائي المتعارف عليه.

علاوة على ذلك فاللحوم الأساسية كالحديد والكالسيوم، وكذلك العناصر النادرة مثل الستريك والسيلينيوم وبشكل عام مااللحوم مادة أساسية غذائية للإنسان في جميع مراحل العمر (12)

2ـالشرب من ألبانها: قال الله تعالى:﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَناً خَالِصاً سَآئِغاً لِلشَّارِبِينَ ﴾ سورة [النحل، الآية :66] وهذه منفعة أُخرى من منافع الأنعام، وهي الانتفاع بألبانها، قال القرطبي: الفرث:الزبل الذي ينزل إلى الكرش فإذا خرج لم يُسم فرثاً يُقال :أفرثت الكرش إذا أخرجت ما فيها ، والمعني :أن الطعام يكون منه ما في الكرش ويكون منه الدم ثم يخلص اللبن من الدم فأعلم الله سبحانه أن هذا اللبن يخرج من بين ذلك وبين الدم في العروق.

ثم قال:(وقال ابن عباس: إن الدابة تأكل العلف فإذا استقر في كرشها طبخته فكان أسفله فرثاً وأوسطه لبناً وأعلاه دماً والكبد مسلط على هذه الأصناف فتقسم الدم وتميزه وتجريه في العروق وتجري اللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو في الكرش) (13).

وهناك الكثير من الأحاديث النبوية التي تتحدث عن منافع اللبن وفوائده بالنسبة للإنسان، فمن ذلك ما رواه ابن عباس ـرضي الله عنهما ـ أنه قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ:"إذا أكل أحدكم طعاماً فليقل: اللهم بارك لنا فيه، وأطعمنا خيراً منه، وإذا سُقي لبناً فليقل: اللهم بارك لنا فيه، وزدنا منه فإنه ليس شيء يجزي من الطعام والشراب إلا اللبن"(14). وفضل رسول الله ـ ﷺ ـ اللبن على العسل والخمر عندما رُفع إلى سدرة المنتهى ليلة الإسراء والمعراج، حيث قال رسول الله ـ ﷺ ـ "فأتيت بثلاثة أقداح: قدح فيه لبن، وقدح فيه عسل، وقدح فيه خمر،فأخذت الذي فيه اللبن فشربت، فقيل لي :أصبت الفطرة أنت وأمتك"(15).

إن فوائد اللبن كثيرة وعظيمة، وهبة من الله تعالى لبني البشر، قال ابن القيم (اللبن المطلق أنفع المشروبات للبدن الإنساني لما اجتمع فيه من التغذية والدموية، ولاعتياده حال الطفولة، وموافقته للفطرة الأصلية) (16).

سبحان الخالق ﴿**الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى**﴾ [سورة الأعلى، الآيات :2-4] ،وقال تعالى:﴿ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَناً خَالِصاً سَآئِغاً لِلشَّارِبِينَ ﴾ [سورة النحل، الآية: 66] كلها نعم مُسخرة للإنسان. وقد

توصلت البحوث العلمية إلى أن في البقرة غدة ثديية، وأن هذه الغدة الثديية مقسمة إلى فصوص مقسمة إلى فصيفصات، وهذه الفصيفصات مقسمة إلى أجواف صغيرة هي الأنساج، وهي محاطة بغشاء من الخلايا، حولها شعيرات دموية، تأخذ الخلايا من الدم ما تحتاج إليه، وتفرز الحليب في جوف هذا التجويف، ينتهي بقناة إلى حوض الغدة، ثم إلى حوض ثدي البقرة ثم إلى حلمتها.

لكن حتى هذا الوقت لا تعرف طبيعة عمل هذه الخلية، التي تأخذ من الخارج ما تحتاج من الدم، وتفرز الحليب في باطنها (17).

يقول العلماء(الشيء الذي يدعو إلى العجب أنه لم يُعرف حتى الآن كيف تعمل هذه الخلية ،تأخذ من الجهة الوحشية ،من شعريات الدم :المواد والفيتامينات ،والسكريات ،والدسم ، والماء ،والمعادن ،والبروتينيات، تخلطها ،وتفرز من الداخل الحليب ،إذ تنتج البقرة الواحدة من ثلاثين إلى أربعين لتراً تقريباً من الحليب في اليوم الواحد ،وكل لتر هو محصلة دوران ثلاثمائة لتراً من الدم ،وفي هذه الشعيرات ثلاثمائة حجم ، إلى أربعمائة حجم لتصنيع لتر حليب واحد ،فلما قال تعالى:﴿ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَناً خَالِصاً سَآئِغاً لِلشَّارِبِينَ ﴾ [سورة النحل، الآية :66]،فقد أشار إلى آية عظمى دالة على عظمته سبحانه وتعالى)(18)،و الإنسان لا يملك أمام العطاء الإلهي إلا أن نقول سبحان من ﴿ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [سورة يس، الآية :82].

3ـ الانتفاع بجلود الأنعام:

قال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتاً ﴾ [سورة النحل، الآية:80] إن من مظاهر الانتفاع بالأنعام اتخاذ أصوافها، وأوبارها، وأشعارها، وتشمل أصواف الضأن، والمعز، وأوبار الإبل، كلها منافع ينتفع بها الإنسان.

قال ابن العربي:(وقد كان للنبي ـ ﷺ ـ قبة من أدم، وناهيك بأديم الطائف غلاءً في القيمة، واعتلاءً في الصفة، وحسناً في البشرة، ولم يعد ذلك ـ ﷺ ـ ترفاً ولا رآه سرفاً؛ لأنه مما امتن الله به من نعمه، وأذن فيه من متاعه، وظهرت وجوه منفعته في الاكتنان والاستظلال الذي لا يقدر على الخروج عنه جنس الإنسان) (19).

فسبحان من جعل لنا من بيوتنا سكناً ،وجعل لنا من جلود الأنعام بيوتاً ،جاءت هذه الآيات في مقام الامتنان من الخالق الذي من علينا بهذه النعم التي لا تُحصى ، قال وهبة الزحيلي (هذه باقة أُخرى من فضائل الله ونعمه على الإنسان، ومن دلائل

التوحيد ، فبعد أن ذكر الله تعالى ما من به على الناس من خلقهم وما خلق لهم من مدارك العلم ، ذكر ما امتن به عليهم مما ينتفعون به في حياتهم ،من أمور أُخرى غير دوابهم ،من بيوت السكن المبنية من الحجارة وغيرها ، والخيام أو بيوت الشعر المصنوعة من جلود الأنعام ، والأصواف و الأوبار والأشعار التي تصنع منها الملابس و الأثاث و الأمتعة التي يتجر بها ويُعاش من أرباحها)(20)، ونلاحظ في قوله تعالى :﴿أَثَاثاً وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ ﴾ [سورة النحل ، الآية:80]وأن الأثاث جميع أنواع المال ولا واحد من لفظه قال الخليل:(أصله من الكثرة واجتماع بعض المتاع إلى بعض حتى يكثر ومنه شعر أثيث أي:كثير، وفُسر الأثاث بالطنافش والبُسط و الثياب الثياب الكبيرة)(21).وجاء في ظلال القرآن :(والمتاع ولو أنه يطلق على ما في الأرحال من فرش وأغطية و أدوات ،إلا أنه يشي بالتمتع والارتياح ،ستعرض من نعمة الأنعام ما يُلبي الأشواق)(22).

4- كثرة المنافع:

إن المنافع ما يُنتفع به في جميع الأحوال، ويرى الإمام الرازي أن المراد بالمنافع نسل الأنعام ودرُها، وإنما عبر الله تعالى عن نسلها ودرها بلفظ النفعة وهو اللفظ الدال على الوصف الأعم؛ لأن النسل والدر قد ينتفع به في الأكل وقد ينتفع به في البيع بالنقود، وقد يُنتفع به بأن يبدل بالثياب وسائر الضروريات فعبر عن جملة هذه الأقسام بلفظ المنافع ليتناول الكل) (23).

وفي العصر الحديث جدت مستجدات كثيرة في حياة الناس وهو عصر الحديد فدخلت الآلة في معظم حياتنا ومنها الآلات الزراعية والصناعية، وظهر الاقتصاد بأنواعه المختلفة، ومنها: الإنتاج الاقتصادي، والحيوانات الزراعية

فنجد في العصر الحديث وخاصة في مجال الإنتاج الاقتصادي، نجد الأنعام أو ما يُسمى بالحيوانات الزراعية تشغل مكنة مهمة في حياة الإنسان؛ لأن وظيفتها تجويل المواد الخام إلى منتجات ومواد أرقى منها تصلح للاستخدام المباشر للإنسان، وحينما تُحول الحيوانات الزراعية تلك المواد الخام إلى لحم ولبن وصوف وجلد، فإن قيمة هذه المواد تعلو وترتفع بدرجة كبيرة وتُصبح هذه المواد لاغنى عنها للإنسان الحديث فاللحم واللبن مواد تمتاز بصفات وقيمة غذائية لا نظير لها في النبات (24).

وقال الحافظ ابن كثير وقد جمع كل هذه المنافع مستخرجاً لها من النص القرآني: **﴿وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَناً وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ**

ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثاً وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ﴾ ،[سورة النحل، الآية :80].

(لقد ذكر الله تعالى نعمه على عباده بما جعل لهم من البيوت التي هي سكن لهم ،يأوون إليها ،ويستترون بها بها، وينتفعون بها بجميع أنواع الانتفاع ،وجعل لهم كذلك من جلود الأنعام بيوتاً أي:من لأدم ،يستخفون حملها في أسفارهم ليضربوها لهم في إقامتهم قي السفر والحضر ،وله ولهذا قال تعالى: ﴿ تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ ﴿ ومن أصوافها﴾أي الغنم ،﴿وأوبارها﴾أي الإبل، ﴿ وأشعارها﴾ أي الماعز، عائد على الأنعام ،﴿أثاثاً﴾أي تتخذون منه أثاثاً وهو المال ،وقيل :المتاع ، وقيل: الثياب والصحيح أعم من هذا كله فإنه يتخذ من الأثاث البُسط، والثياب ،وغير ذلك ويتخذ مالاً وتجارةً، وقوله:﴿ إِلَى حِينٍ ﴾ أي إلى أجل مسمى ووقت معلوم)(25).

هذه جولات متعددة مع منافع الأنعام التي خلقها الله تعالى للإنسان لينتفع بها في الحياة الدنيا، لأنه بالشكر تُحفظ النعم من الزوال وتزداد وتكثر، وقال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[سورة إبراهيم، الآية :7].

العبر من الأنعام:

مفهوم العبر:

العبر جمع عبرة، وهي مما يجد الانتباه إليها والاعتبار بها والتفكر في بديع صنع الله، وأصل العبرة تمثيل الشيء بالشيء لتعرف حقيقته من طريق المشاكلة، والعبرة في الأنعام تسخيرها لأربابها وطاعتها لهم (26).

عبرة خلق الأنعام:

إذا ظهرت حقيقة العبرة ودلالتها وهي كذلك ، فانظر نظرة المتدبر المتأمل في صنع الله في كثير من مخلوقاته وخاصة الأنعام التي تتعاملون معها صباحاً ومساءً، ولكم فيها المنافع الكبيرة ،لذا انظروا إليها وتدبروا في خلقها لتعلموا علم اليقين قدرة الخالق الذي لا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ،لذا أمر سبحانه بالنظر إلى خلق واحدمن هذه الأنعام وهي الإبل حيث قال:﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ [سورة الغاشية ،الآية:17]والاستفهام للتقريع والتوبيخ ،والفاء للعطف على مقدر،والجملة مسوقة لتقرير أمر البعث والاستدلال عليه وكذا ما بعدها(27).

قال الشوكاني: (المعنى :أينكرون أمر البعث ويستبعدون وقوعه أفلا ينظرون إلى الإبل التي هي غالب مواشيهم، وأكثر ما يشاهدون من المخلوقات (كيف خلقت)على ما

هي عليه من الخلق البديع من عظم جثتها ومزيد قوتها وبديع أوصافها قال أبو عمرو ابن العلأ إنما حص الإبل ؛ لأنها من ذوات الأربع تبرك فتُحمل عليها الحمولة وغيرها من ذوات الأربع لا يُحمل عليه إلا وهو قائم وسئل الحسن عن الآية وقيل له الفيل أعظم في الأعجوبة فقال : أما الفيل فالعرب بعيدة العهد به ثم هو خنزير لا يركب ظهره ولا يؤكل لحمه ولا يُحلب دُره والإبل من أعز مال العرب وأنفسه تأكل النوي والقت وتخرج اللبن ويأخذ الصبي بزمامها فيذهب بها حيث شاء مع عظمها في نفسها)(28).

لذا فهي ـ أي الإبل ـ أجدر بالتأمل في كيفية خلقها وتذليل الله تعالى لها للإنسان وكثرة منافعها ، كل ذلك يستوجب النظر والتدبير وشكر الله سبحانه: ﴿الذي خلق فسوى...﴾ [سورة الأعلى، الآيتان:(2،3)وهو القائل عز وجل : ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة النحل، الآية:8] فنحن نعلم أنه ما من كائن حي إلا و الماء جزء أساسي منه ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة الأنبياء ، الآية :30] .

وقد ذكر العلماء أن هناك حيواناً من الحيوانات التي تعيش في الصحارى له رجلان طويلتان ، يقفزُ بهما كما يقفزُ حيوان أُستراليا الكنغر، ولذنبه خصلةٌ من شعر يستطيعُ به في أثناء قفزته أن يُحول اتجاهه، وهو في الهواء كذيل الطائرة تماماً ، هذا الحيوانُ فيه ظاهرةٌ عجيبةٌ،حيوانٌ كأي حيوان،له جهازُهضم، وله جهازُ دوران ،وفيه سوائلُ كثيرةٌ ،ولكن هذا الحيوان لا يتناولُ قطرة ماء في كل حياته ، فمن أين له بالسوائل وهو لا يتناول الماء إطلاقاً ؟.

يقولُ الدكتور النابلسي (بعضُ علماء الحيوانات استأنسوا هذى الحيوان ،فوضعُوه في مزارع ، وحملوه على شُرب الماء فلم يفلحوا ،لا يتناولُ الماء في حياته أبداً،سؤالٌ كبيرٌ،من أين يأتيه الماءُ إذاً؟ مع أن السوائل موجودةٌ في كل أجهزته ،ثم اكتشفوا أخيراً أنه يصنعُ الماء في جهازه الهضمي،من الأكسجين الذي يستنشقه ،ومن الهيدروجين ،وهذا يحتاجُ إلى أجهزة بالغة التعقيد،فهذا الحيوانُ الذي يعيشُ في الصحارى ، ويصنعُ الماء بجهازه الهضمي ،يأخذُ الأكسجين من الهواء،ويأخذُ الهيدروجين،وهما مكونا الماء،من بعض الحبوب الجافة التي يحرصُ على أكلها ،يأخذ منها الهدروجين ، ويصنعُ من هذا الهيدروجين ،وذلك الأكسجين الذي يُعينه على أن تستمر حياته على النحو الذي ينبغي ، ثم يقول : في الكون أشياءٌمن العجب العُجاب لو تراه العيونُ الباحثةُ عن الحقيقة لأيقنت بعظمة الله ، فاللهُ على كل شيء قديرٌ، وأن كل حيوان قد

يتفوقُ على الإنسان بشكل أو بآخر ،ولكن الإنسان أكرمه الله بأن حملهُ أمانة التكليف ،فإذا غفل عن هذه الأمانة فأيُّ حيوان يعدُ أرقى منه ؛لأنه مسيرٌ، وغيرُ مُكلف ،ولا يُعذبُ.

تفكروا في مخلوقات الله، ففي الكون آياتٌ لا حصر لها، وفي الأرض آياتٌ للموقنين؛ في طعامكم، وفي شرابكم، فيما حولكم من الظواهر التي ترونها في كل مكان؛ آيات دالةٌ على عظمة الله) (29).

1- عبرة التذليل:

قال تعالى :﴿ **وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ** ﴾ [سورة يس،الآية:72]هذه الآية الكريمة من سورة يس،وهي سورة مكية مفتتحة بأحرف الهجا، وهي كسائر السور المكية تتناول أُصول العقيدة وبيان قدرة الله ووحدانيته،وإثبات البعث بأدلة حسية مُشاهدة من إبداع الخالق الذي لم يسبق له مثيل، وفي هذه الآية تذير للناس قاطبة بضرورة شكر المُنعم على ما أنعم عليهم بالنعم الكثير التي لا تُحصى، ومنها نعمة تذليل الأنعام،و الانتفاع بها في الطعام والشراب وغيرذلك ،وهذا مدعاة للتدبر وأخذ العبر؛لأن ذلك يدعو إلى توحيد الله تعالى، قال الرازي:(ثم إنه تعالى أعاد الوحدانية ودلائل دالة عليها قال تعالى :﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ**﴾ [سورة يس، الآية :71]أي من جملة ما عملت أيدينا أي ما علمناه من غير معين ولا ظهير بل عملناه بقدرتنا وإرادتنا)(30).

إن نعمة التذليل ـ تذليل هذه الأنعام ـ داعية إلى التدبر والاعتبار؛ ليزداد المؤمن إيماناً على إيمان، وهي تفتح أمام غير المؤمن ليتدبر ويلقي السمع حتى يكون ذلك سبباً في هدايته إلى طرق الحق الواضح الذي لا لبس فيه ولا غموض.

قال قتادة بن دعامة فيما يرويه ابن كثير في تفسيره: (أي جعلهم يقهرونها وهي ذليلة لهم، لا تمتنع منهم،بل لو جاء صغيرٌإلى بعير لأناخه،ولو شاء لأقامه وساقه،وذاك ذليل منقاد معه، وكذا لو كان القطار مائة بعير أو أكثر لسار الجميع بسير الصغير)(31).

وفي قوله تعالى :﴿ لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ❁وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ [سورة الزخرف، الآيتان:13،14] .

قال ابن العربي:(وما ينبغي لعبد أن يدع قول هذا: سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والمال، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكأبة المنقلب والجور بعد الكور ـ النقصان بعد الزياد ـ وسوء المنظر في الأهل والمال)(32).

2 ـ عبرة المنافع:

إن مما يلفت النظر ،ويحمل العاقل إلى التدبر والاعتبار في منافع الأنعام ـ وهي كثيرة ـ لا تُعد ولا تُحصى اللبن الذي قال الله تعالى فيه ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَناً خَالِصاً سَآئِغاً لِلشَّارِبِينَ﴾ [سورة النحل ، الآية:66] ،أي و إن لكم أيها الناس لعظة في الأنعام دالة على باهر قدرتنا ،وبديع صنعنا ، وواسع فضلنا ، ورحمتنا بعبادنا ، فإننا نسقيكم مما في بطونها من اللبن الخالص من شائبات المواد الغريبة ، السهل التناول ، اللذيد الطعم ، هو متولد من بين فرث ودم .

فإن لله جلت قدرته جعل الحيوان يتغذى بما يأكل من نبات ولحوم ونحوهما حتى إذا هضم المأكول تحول بإذنه تعالى إلى عصارة نافعة للجسم وفضلات تطرد إلى الخارج، ومن هده العصارة يتكون الدم الدي يسري في عروق الجسم لحفظ الحياة ، وبعض هدا يذهب إلى الغدد التي في الضرع فتحولها إلى لبن ،فكأن الصانع الحكيم جعلها مصنعاً ومعملاً لتحويل الدم إلى لبن ، وهكذا في الجسم غدد أخرى كالغدد الأنفية للمخاط والغدد الدمعية للعين ، والغدد المنوية التي تحول الدم إلى مادة التلقيح(33) .

فالعبرة هنا أن الله تعالى أعطانا من بين الفرث، وهو روثُ الأنعام وبقايا الطعام في كرشها، وهدا له رائحة كريهة، وشكل قذر منفر، ومن بين دم، والدم له لونه الأحمر، وهو أيضاً غير مستساغ؛ ومنها يُخرج لنا الخالق سبحانه لبناً خالصاً من الشوائب نقياً سليماً من لون الدم ورائحة الفرث.

ومن يقدر على ذلك إلا الخالق سبحانه؟! وينهى الحق سبحانه الآية بقوله واصفاً هدا اللبن: ﴿لَّبَناً خَالِصاً سَآئِغاً لِلشَّارِبِينَ﴾ [سورة النحل، الآية :66]

أي: يسيغه شاربه ويستلذ به، ولا يغص به شاربه، بل هو مستساغ سهل الانزلاق أثناء الشرب؛ لأن من الطعام أو الشراب ما يحلو لك ويسوغ وتهنأ به، ولكنه قد لا يكون مريئاً.

لو أن الإنسان فكر في السماوات والأرض، أو فكر في الحيوانات التي حوله، أو فكر في النباتات التي يأكل منها، أو فكر في خلقه، لأخذه العجب، ولخر لله ساجداً، ولأطاعه حق الطاعة، ولعبده حق العبادة، هذه الإله العظيم الذي يصنع لك الحليب من هذا الحشيش الذي تأكله البقرة، هل يستطيع الإنسان أن يُحول هذا الحشيش الى حليب.(34)

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا ، ولا حيلة لنا ولا قدرة إلا ما تفضلت به علينا ، فلك الحمد في الأولى والأخرة.

3 - عبر الجمال:

قال الله تعالى :﴿ **وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ** ﴾ ،[سورة النحل،الآية:6]، (وذلك أن جمالها لا يعود إليها منه شيء، فإنكم أنتم الذين تتجملون بها كما تتجملون بثيابكم وأولادكم وأموالكم ،وتعجبون بذلك، وخص الله هذين وقتين ـ وقت الرواح ووقت السرحة ـ بالذكر لاهتمام الرعاة تهما حيث الذهاب و الإياب وفي ذلك مفاخرة بالقطيع بذكر نغمة الله على الإنسان ، وقد ذم الرواح على الذهاب ؛ لأن الفائدة فيها أتم فمجيئها يدل على الشبع وكثرة الحليب مما يملأ النفوس بهجة وسروراً والعيش متعة، فهي عنصر للغذاء و أداة إنتاج في الاقتصاد)(35).

إن التفكير في مخلوقات الله أمر تعبدي ،فالذين يتفكرون هم الذين يُدركون حكمة الأرض من حياة ،وشجر ،وزرع؛ وثمار(ومن نعم الله على المسلم أن جعل له من مخلوقاته ما يبعث في نفسه السرور و الارتياح كالنظر إلى الأنعام؛ لأن الناظر إليها يرى جمال خلق الله ﴿ **صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ** ﴾ [سورة النمل،الآية:88]، فالجمال عُنصر أصل وليس الأمر متوقف على تلبية الضروريات من الطعام والشراب والركوب ، وسائر وجوه الانتفاع ، وفي القابل يجب على المسلم أن يذكر الله ويشكره(36)،قال تعالى :﴿ **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ** ﴾ [سورة البقرة، الآية :152]، فآياته فُصلتْ على علم منْ لدن حكيم خبير، مُهيأة وميسرة للتدبر والعلم والمعرفة لما فيه خير الدنيا و الآخرة.

الخاتمـــــــــــة:

تناول البحث مفهوم الأنعام وأنواعها والهيئة التي خلقها الله تعالى، حيث كانت الإبل انموذجاً؛ لأن القرآن لفت النظر إلى كيفية خلقها﴿ **أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ**﴾

وتم التركيز على المنافع المذكورة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. ثم تناول البحث العبر والعظات التي دُعي الإنسان إلى النظر فيها بعين التدبر والتفكر ليزداد الإنسان إيماناً على إيمانه، إلى غير ذلك مما هو في طيات هذا البحث.

النتـــــــــائج:

1- ورود الأنعام في مواضع متعددة من القرآن الكريم يعكس أهميتها في حياة الإنسان.

2- تعدد منافع الأنعام : تشمل الأنعام منافع غذائية كاللحم واللبن ،ومنافع مادية كالصوف والوبر،ومنافع خدمية كالركوب والحمل.

3- خُصتْ الإبل في سورة الغاشية بقوله تعالى:﴿ **أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾،** لما فيها من دلائل بديعة على الإبداع الإلهي.

4- تُعدْ الأنعام مورداً مهماً في حياة الإنسان من حيث الغذاء والكساء والتنقل، وقد ربطها القرآن بالفطرة و التوحيد.

5- استفادة المفسرين من ذكر الأنعام في تفسير مقاصد الشريعة المتعلقة بحفظ النفس والمال والدين.

6- استخدام القرآن ذكر الأنعام لتقريب المعاني الإيمانية والعقدية للناس عبر المثل والتشبيه.

7- دعوة للتفكر : القران الكريم يدعو إلى التأمل في خلق الأنعام ،مما يحث على التفكير في قدرة الله وعظمته.

8- الأنعام كوسيلة للتقرب إلى الله : تستخدم الأنعام في الشعائر الدينية مثل الأضاحي والهدي.

9-الاعتراف بنعم الأنعام يدعو إلى شكر الله مما يعزز من العلاقة بين الإنسان وربه.

التوصيـــــــــــات:

- **تعزيز الوعي بنعم الأنعام** : من خلال البرامج التعليمية والدعوية التي تبرز منافع الأنعام وأهميتها في حياة الإنسان .

- **تشجيع البحث العلمي :** في مجالات الزراعة والطب البيطري لتحسين الاستفادة من الأنعام وتطوير سبل رعايتها.

- **الاهتمام بالجانب الروحي :** من خلال ربط نعم الأنعام بالعبادة والتقرب إلى الله مما يعزز من القيم الدينية والأخلاقية في المجتمع .

ـ ضرورة استثمار آيات الأنعام في المناهج التربوية لغرس معاني الشكر و التفكر في خلق الله.

ـ توجيه دراسات علم الإعجاز العلمي نحو تحليل الظواهر المتعلقة بالأنعام، خصوصاً ما يتعلق بالإبل.

ـ تشجيع البحوث القرآنية التي تربط بين النصوص الشرعية والجوانب البيئية والاقتصادية المعاصرة.

ـ إبراز المقاصد الشرعية من حفظ الأنعام والرفق بها في الخطاب الإسلامي المعاصر.

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يوسع أرزاقنا، ويبارك حياتنا، وأن يُصلح أحوالنا إنه على كل شيء قدير.

الهوامـــــــــــش:

1- معجم مقاييس اللغة للقزويني، ولسان العرب، لابن منظور، والمعجم الوسيط، لجماعة من اللغويين، مادة(نعم) وبدائع الصنائع للكاساني 37/5 والمجموع للنووي 392/8ومابعدها، والمغني لابن قدامة 9/ 411. .

2ـأحكام القرآن ،لابن العربي529/2.

3-المصدر السابق،530/2.

4- في ظلال القرآن ، للسيد قطب 2161/4.

5- روح المعاني ، للألوسي 30/ 116.

6- تفسير القرآن العظيم ،لابن كثير378/8.

7- موسوعة الإعجاز لعلمي في القرآن والسنة،للنابلسي166/2.

8- فقه الزكاة ،ليوسف القرضاوي 202/1،203.

9- لسان العرب، لابن منظور، والمصباح المنير للفيومي، ومختار الصحاح ، للرازي ، والصحاح، للجوهري مادة (نفع).

10- الكشاف ،للزمخشري555/2، ومفاتيح الغيب ، للفخر الرازي175/19.

11- الغذاء في القرآن والعلم ،لمهران ص198.

12- الغذاء في القرآن والوقاية من أمراض العصر،للنبريص ص198.

13- الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي 125/10.

14- أخرجه الترمذي ،في كتاب الأشربة، باب ما يقول إذا شرب اللبن،ح(3730) ،والهندي ،في باب آداب الأكل، ح(40742).
15- أخرجه البخاري، في كتاب الأشربة ،باب اللبن ح(5610).
16- زاد المعاد ، لابن قيم 354/4.
17- موسوعة الإعجاز العلمي ،للنابلسي163/2،164.
18- المصدرالسابق،164/163/2.
19- أحكام القرآن، لابن العربي 3/ 148،149.
20- التفسير المنير في العقيدة والمنهج،للزحيلي 197/14.
21- الجامع لأحكام القرآن ،للقرطبي159/10.
22- في ظلال القرآن الكريم ،للسيد قطب 2187/4.
23- مفاتيح الغيب،للرازي175/19.
24- إنتاج اللبن واللحم لمصطفى كمال ص10،11.
25- تفسير القرآن الكريم لابن كثير507/4.
26- الجامع لأحكام القرآن ،للقرطبي 123/10.
27- فتح القدير، للشوكاني 430/5.
28- المصدرالسابق،430/5.
29- موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، للنابلسي172/2.
30- مفاتيح الغيب، للرازي 306/26.
31- تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير528/6.
32-أحكام القرآن،لابن العربي 101/4
33-تفسيرالمراغي226/5،والتحريروالتنوير،لابن عاشور199/14،وتفسير الشعراوي8046/13.
34- موسوعة الإعجاز لعلمي في القرآن والسنة،165/2.
35- زاد المسير، لابن الجوزي 430/4.
36- التحرير والتنوير ، لابن عاشور47/10،وما بعدها،والتفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ،لمجموعة بحوث 143/4.

المصـــــــــــادر والمراجـــــــــع:

القرآن الكريم برواية حفص
1- أحكام القرآن محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المالكي،ط:3،دار الكتب العلمية ،بيروت 2003م.
2- إنتاج اللبن واللحم مصطفي كمال عمر،ط:1،دار المطبوعات الجديدة الإسكندرية،1974م.
3-أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير،أبوبكرالجزائري،ط:5،مكتبة العلوم والحكم،المدينة المنورة،2003م.
4-تفسير القرآن العظيم،أبوالفداء إسماعيل بن عمر بن كثير،دار الكتب العلمية بيروت،1419ه.
5-التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج،وهبة الزحيلي،ط:2،دار الفكر المعاصر،دمشق،1418ه.
6- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ،مجموعة بحث الكتاب والسنة،كلية الدراسات العليا،ط:1 ،2010م.
7-جامع البيان في تأويل آي القرآن ،محمدبن جريرالطبري،ط:1،مؤسسة الرسالة ،بيروت،2000م.

8-الجامع لأحكام القرآن ،أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي،ط:1،دار الشعب،القاهرة.
9-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،شهاب الدين السيدالألوسي،ط:1،دارإحياءالتراث العربي،بيروت.
10-زاد المعاد في هدي خير العباد،ابن قيم الجوزية ،ط:27،مؤسسة الرسالة،بيروت،1994م.
11-سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني،ط:1،االمكتبة المصرية،بيروت.
12-صحيح البخاري،محمد بن إسماعيل البخاري،ط:1،دارطوق النجاة ،الرياض،1422ه.
13-الغذاء في القرآن والعلم،جمال الدين مهران،ط:1،القاهر،1998م.
14-الغذاء في القرآن والوقاية من أمراض العصر محمد النبريص،دارالنحوي.
15-فتح القدير محمد بن علي الشوكاني،ط:1،دارالفكر،بيروت.
16-فقه الزكاة يوسف القرضاوي،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،قطر.
17-في ظلال القرآن ،سيد قطب ،ط:17،دار الشرق، بيروت،1412ه.
18-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،أبوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري دار إحياء التراث العربي بيروت.
19- لسان العرب جمال الدين ابن منظور ،ط:1،دار صادر،بيروت،1414ه.
20-معجم مقاييس اللغة' أحمد بن فارس القزويني،ط:1،دار القكر،بيروت،1979م.
21-مفاتيح الغيب ،فخر الدين بن محمد بن عمر الرازي،ط:3،دارإحياءالتراث العربي،بيروت،1420ه.
22-موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، محمد النابلسي،ط:2،دارالمكتبي،دمشق،2005م.
23- تفسير التحرير والتنوير ،محمد الطاهر بن عاشور ،دارسحنون،1997م.
24- تفسير المراغي ،أحمد مصطفى المراغي ، دار الكتب ، بيروت ،ت:1، 1998.
25- تفسير الشعراوي محمد متولي الشعراوي .
26- المغني، لأبي محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة، ت: 20هـ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
27-المجموع شرح المهذب ،لأبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت 676 هـ) (إدارة الطباعة المنيرية، مطبعة التضامن الأخوي) – القاهرة 1344 - 1347 هـ.
28-بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لنور الدين الكساني، ت: 587، دار الكتاب العربي، بيروت، 1982م.
29-القوانين الفقهية،لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جُزي الكلبي،الدار العربية للكتاب، ليبيا،1988م.
30-كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ،لعلاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري الشهير بالمتقي الهندي تحقق: بكري حياني ،مؤسسة الرسالة ط:1981/5م.